وعيون باكية وقلوب عامرة وصدور نقية واركان تقية وصلاتك ان كنت بذلت المجهود في تحسينها واحكامها واخلاصها فان تكاد تصلح لحضرة هذا الملك العظيم فلم يتبين في جنب تلك العبادات التي تعرض هنالك كيف وقد كانت منك عن قلب غافل مختلط بانواع العيوب وبدن متلطخ باقذار الذنوب ولسان مختلط بانواع المعصية والفضول فكيف يصلح هذا ان يحمل الى تلك الحضرة وكيف تشاهد ان تهدي مثل تلك الى رب العزة والنظر ايها الغافل هل وجهت قط صلاة من صلواتك الى السما لما ان قد بعثتها الى بيوت الاغنياء وكان ابو بكر الوراق يقول لما فرغت قط من صلاة الا استحييت حين فرغت منها اشد حياء من امراة فرغت من زناها ثم ان ربك سبحانه بحق فضله وكرمه عظم قدرها اي قدر لعبادتك ووعد عليها من جزيل الثواب ما وعد وانت تعده في جرايته اي ظيفة من انواع نعم الصحة والاعضاء والقوى وعلل بالمطمع متوفيقه وتيسيره ثم مع ذلك تتعجب به وتنسى منة الله عليك في هذا والله اعجب العجب او يكاد ان يصحب مثله الا عن جاهل لا فكر له وغافل لا ذهن له او عن قلب ميت خال واخر فيه فنسال الله حسن الكفاية بمنه وفضله فتيقظ ايها الرجل ان كنت ذا نظر في هذه العقبة والا كنت من الخاسرين فان هذه العقبة اشد واشق وامر واخطر عقبة استقبلتك في هذا الطريق اذ اليها تنتهي ثمرة [illegible] ما مضى من العقبات فان سلمت غنمت وربحت وان كانت الاخرى فقد ضاع السعي كله وخاب الامل وبطل العمل ثم ان ذلك كله انه قد اجتمع في هذه العقبة ها هنا كل هذا امور الا وان الامر دقيق جدا والعقبة شديد والخطر عظيم اما دقة الامر فان مجاري الرياء والعجب في الاعمال دقيقة خفية بالغاية فلا يكاد يتبين لذلك الا كل نحرير في امر الدين بصير يقظان القلب متحرز واني يطلع عليها الجاهل الغافل النوم يحكى ان عطا السلمي رحمه الله نسج ثوبا فاحكمه وحسنه جدا ثم حمله الى السوق فعرضه فاستخفه البزاز وقال ان فيه عيوبا كثيرة وكذا فاخذه عطا وجلس يبكي بكا شديدا فندم الرجل على ذلك وجعل يعتذر اليه ويبذل له في ثمنه ما يريد فقال له عطا ليس في ذلك ما تظن انما انا عامل في هذه الصناعة وقد اجتهدت في احكام هذا الثوب واصلاحه وتحسينه حتى لا يوجد فيه عيب فلما عرضته على البصير بعيوبه اظهر فيه عيوبا كنت عنها غافلا فكيف بحالنا هذه

اذا عرضت

تكلم

ملخ مقاصد

اذا عرضت هذا على رب العالمين لم يبدو فيها من العيوب والنقصان التي نحن اليوم عنها غافلون وعن بعض الصالحين رحمه الله انه قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي شارعة اقرا سورة طه فلما ان ختمتها غفوت غفوة فرايت شخصا نزل من السما بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فاني رايت مكانها محوا ولم ار تحتها شيا فقلت والله لقد قرات هذه الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت قد قراتها وكتبناها الا انا قد سمعنا مناديا ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها واما شدة العجب فلان من الرياء والعجب افة عظيمة تقع في الخطرة فربما تفسد عليك عبادة سبعين سنة حكي ان سفيان الثوري رحمه الله نزل هو واصحابه على رجل ضيافا فقال لاهله هاتوا الطبق لا الذي اتيت به في الحجة الاولى بل الذي اتيت به في الحجة الثانية فنظر اليه سفيان وقال مسكين قد فسد عليه بهذا القول حجتاه ووجه اخر في العجب ان اقل طاعة سلمت عن هذا الريا والعجب يكون لها من الله القيمة ما لا نهاية له فاكبر طاعة اذا اصابتها هذه الافة بقيت لا قيمة لها الا ان يتداركها الله تعالى على ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل اي العمل اذا صار مقبولا يكون فضله وشرفه وثوابه عند الله ما لا نهاية له وسئل النخعي عن عمل كذا وكذا ما ثوابه فقال اذا قبل لا يحصى ثوابه وعن وهب قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله تعالى سبعين سنة صائما لا يفطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال من قبلك اتيت اي من جهتك جاني عدم [illegible] لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله ملكا فقال يا ابن ادم ساعتك هذه التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت فلينظر العاقل الى هذا الكلام اليس ما ان احدا يتعب سبعين سنة ولا يفكر ساعة واحدة فيكون فكر ساعة افضل من سبعين سنة اليس من العجب العظيم انك معاك في كل ساعة من تفكر خير من عبادة سبعين سنة وتترك ذلك من غير حاجة بلى الله اكبر

قصة الحاجب

Copyright © King Saud University